

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثامن والعشرون بعد المائة: من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

باب قول الله تعالى: ﴿يُظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَذْمَرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَذْمَرَ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفَوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكُمْ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَذْمَرِ شَيْءٌ مَا قُتْلَنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوَتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلَيَتَتَّلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله: ﴿الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمر، وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته. ففسر بإنكار الحكم، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح. وإنما كان هذا الظنسوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته ودمنه ووعده الصادق، فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدلة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك

لهم شئتم مجردة، فذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار، وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحده، فليعيتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليس تغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملاحة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فهستقل ومستكثر، وفتش نفسك، هل أنت سالر، فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فاني لا إخالك ناجيا.

فيه وسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف النساء والصفات وعرف نفسه.

سجل هذا الدرس

ليلة الخميس 23 محرم 1445 هجرية

مسجد إبراهيم شدوح سيلون

